الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة ـخميس مليانةـ

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

محاضرات في مقياس
مذاهب فلسفية كبرى

السنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية أ/ بن حمادة
السداسي الثاني
المجموعة الثانية

السنة الجامعية: 2022/ 2023

مقياس:مذاهب فلسفية كبرى مدخل
المحاضرة 01: المذهب العقلي

كنتيجة للثورة على سلطة الكنيسة، والبحث عن المنهج السديد، والمرجعية المعرفية التي ينبغي العمل بمقتضاها.. كلها عوامل أسهمت في بروز مذاهب فلسفية متعددة.

و سنتناول في مضمون هذا المقياس أهم المذاهب الفلسفية الكلاسيكية منها والمعاصرة، في صورة الخطوط العريضة لبعض جوانب أفكارها وأطروحاتها.

أولا: المذهب العقلي (العقلانية):

1- تعريفه: يعرفه أندريه لاند في مؤلفه المعجم التقني والنقدي للفلسفة بتعريفات عدة منها:

هو المذهب المقر بأنه لا شيء يوجد دون أن يكون له موجب معقول، بحيث يصبح قانونا - هو المذهب الذي يعتمد على قبول العقل بأنه المرجع الأعلى أو السلطة العليا في قضايا الرأي أو الاعتقاد أو السلوك.

ـ في قضايا الدين والإيمان يقر المذهب العقلاني بالدور الأساسي للعقل كمرشد إلى الحقيقة الدينية دون الاعتماد على الوحي الإلهي.

- وفي قضايا الفلسفة تؤمن العقلانية بدور العقل في صناعة المعرفة والوصول إليها .

2- **لمحة عن جذوره ومساره التاريخي:** قبل أن تكتمل المعالم الكبرى للمذهب العقلي في العصر الحديث، فإنه بالعودة إلى مدلوله فقد عرف مسارا تاريخيا برز فيه انتهاج العقل في تحصيل المعرفة والحقائق بتعدد أصنافها، بداية من الفلسفة اليونانية التي كان لها فلاسفتها العقليون..

- سقراط: فقد جعل من الفلسفة بحثا وتأملا في الإنسان، أكثر وأفضل منها تأملا في الطبيعة، ونلمس نهج التأمل العقلي عنده، بالأخص في مقولته اعرف نفسك بنفسك»، فالإنسان بحاجة إلى توليد الأفكار والمعاني من نفسه، وهو هنا بحاجة إلى مرشد حاذق قادر على قيادة أفكاره وتنظيمها، وهذا المرشد هو العقل، الذي هو واحد عند جميع الناس، الذين هم محتاجون فقط إلى مرشد يولد منهم الأفكار وينير إرادتهم ويوجهها.. وهنا نلاحظ بأن سقراط كان سابقا لديكارت في إشارته إلى العقل كقسمة مشتركة يتساوى فيها الناس) .

ـ أفلاطون: الحديث عن فلسفه أفلاطون من حيث معالمها الكبرى، يقتضي الحديث بالضرورة عن عالمين تتجلى من خلالهما مضامين آرائه الفلسفية، ومعنى الحقيقة عنده. وكذلك تبرز قيمة العقل كسبيل لتحصيل الحقيقة.

*عالم الحسيات: وهو المرتبط بما تنقله وتتجه نحوه الحواس من ملذات وشهوات، ومعارف مزيفة، فالحياة الحسية عنده زاخرة بالملذات المؤثرة فينا والجذابة إليها، وهي مصدر كل الشرور... وعليه لا ينبغي الانسياق ورائها والوثوق بما تنقله إلينا حواسنا...

*عالم المثل أو المعقولات: العالم الذي كانت تسكنه النفس قبل هبوطها إلى العالم الدنيوي، والتقائها بالجسد الحسي، هذا العالم الحسي المتغير ليست حقائقه إلا ظلا للحقيقة الأسمى التي كانت تدركها النفس في عالم المثل، ومن الحكمة أن تعمل هذه النفس على العودة إلى عالمها الحقيقي وتذكر حياتها هناك، والمسلك في هذا هو الحكمة العقلية.

- وفي العصر الوسيط المسيحي، فتبرز العقلانية عند بعض رجال الدين الذين جعلوا العقل عونا وأداة تفهم التين وتفقهه، (القديس أوغسطين/ توما الإكويني.) (أتعقل لأؤمن) .

- كما يبرز الاتجاه العقلاني في الفكر الإسلامي عن عديد الفرق الكلامية والفلاسفة، فمذهب المعتزلة ورغم منطلقاته الدينية، والقصد إلى الدفاع عن العقيدة، كان منهجه عقليا في الحجاج والاستدلال، بل وحتى قالوا بتغليب رأي العقل إن وقع تناقض مع ظاهر النص الديني.

ـ اكتملت معالم المذهب العقلي بداية من العصر الحديث، على يد مجموعة من أساطير الفكر الفلسفي الحديث يتقدمهم رونيه ديكارت 1596-1685/ ليبيتر1646-1716.

*** لمحة مختصرة عن فلسفة ديكارت العقلية**:

ــ يتخذ ديكارت من الشك منهجا لتحصيل المعارف والحقائق، اليقينية يقول "الشك خطوة ضرورية لا بد من اتخذها، فخبرتي بالخطأ وتعرضي له من عهد بعيد واحتمال تجدده بفعل تلك الأحكام التي خضعت لها ولم أتبين صحتها، سواء كانت أحكاما فرضها الغير من معلمين أو مرشدين، أو من وكل إليهم أمري، أم أحكاما فرضها الحس أو الخيال... إن كل هذا يدعوني إلى الشك".

. لقد شك في تعاليم الكتاب المقدس، والقول بالمسائل المعجزة مثل معجزة ميلاد المسيح عيسى عليه السلام وألوهيته كما نص عليه الكتاب المقدسة لأنها لا تقبل البرهان العقلي....

****قواعد المنهج الديكارتي**: وضع ديكارت قواعد منهجية تضمن بلوغ الحقيقة الصواب

أ. البداهة: لا أفعل شيئا على أنه حق ما لم أتبين بوضوح أنه كذلك، أي أن أتجنب التسرع، وألا أتشبث بالأحكام السابقة، وإلا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز يزول معهما الشك.

ب-التحليل: أقسم كل واحدة من المشكلات التي أبحثها إلى أجزاء كثيرة بقدر المستطاع، وبمقدار ما يبدو ضروريا لحلها على أحسن الوجوه.

ج. التركيب: أن أرتب أفكاري، فأبدأ بالأمور الأكثر بساطة وأيسرها معرفة، حتى أصل شيئا فشيئا أو بالتدرج إلى معرفة أكثر تعقيدا.

د. الإحصاء، أن أعمل في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا.

. لمحة مختصرة عن فلسفة ليبينز العقلية: كل المعارف والحقائق التي يتحصل عليها الإنسان إلا تكتمل لا بتدخل العقل..

* القصص التي جاءت بها الأناجيل، ليست إلا أساطير رمزية، مثلها مثل أساطير فلسفة أفلاطون، فقصص كتب الأناجيل بعيدة عن منطق القبول والتصديق العقلي.

3- المبادئ الكبرى للمذهب العقلي:

العقل هو المرجعية الأساسية والمصدر الفعلي، لتفسير كل المسائل وليس الوحي، فبلوغ الحقيقة بما فيها التي تضمنها الوحي يمكن للعقل تحصيلها، ثم إن العقائد الإيمانية الصحيحة تطابق أحكام العقل ولا تتعارض معها، ويمكن للعقل الاستدلال عليها، أما مسائل المعجزات وخوارق العادات فهي مجرد خرافات و أوهام لا تقبل الاستدلال العقلي..

- المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية القبلية والضرورية، لا عن التجارب الحسية، فالعقل مزود بالفطرة بتلك المبادئ الكلية التي تبني عليها المعارف والحقائق الثابتة.

- قوانين العقل تطابق قوانين العالم الخارجي، وهو بهذا ليس يحتاج إلى عون هذا الأخير، أو إرشاد الوحي في إدراكها

المحاضرة 02 : المذهب التجريبي

ثانيا: المذهب التجريبي

1- تعريفه: يطلق مصطلح التجريبية على ذلك التوجه الفلسفي الذي يجعل من التجربة الحسية طريقا ومصدرا لكل المعارف الإنسانية، منكرا وجود أوليات وأفكار فطرية، أو قوانين كلية مسبقة تتقدم الخبرة العملية والحسية.

-هي الاتجاه القائل بأن العالم المادي له وجود مستقل عن الإنسان وأفكاره، سواء أدركناه أم لم ندركه وأن كل ما نعرفه إنما هو نتاج الخبرة الحسية، وكل التصورات العقلية الصحيحة تكون مطابقة لخصائص الوقائع الخارجية.

2- **لمحة عن جذوره ومساره التاريخي:** تمتد جذور وبواكير التجريبين إلى الفلسفة اليونانية **السفسطائية:** برزت النزعة الحسية عند السفسطائيين، الذين اعتقدوا بنسبية المعرفة والقيم،

كونها مرتبطة في تحصيلها على عطاءات الحواس، فنحن لا نعرف إلا ما نحس به، ولكل منا مدركاته وقناعاته المعرفية لأن لكل واحد منا إحساساته الخاصة.

- **ديمقريطس**: الحواس تنقل صور العالم المادي إلى الذهن، وكان من الذين يعتقدون أن المعرفة التي ينبغي الوثوق بها هي فقط المستخلصة من التجربة...

يمكن الحديث عن النزوع التجريبي في الفكر الإسلامي، أين انتعشت روح الحركية التجريبية عند العلماء المسلمين (جابر بن حيان الحسن بن الهيثم..) .

. اكتملت وبرزت بوضوح معالم التجريبية كمذهب فلسفي متكامل بداية من العصر الحديث، على يد مجموعة من فلاسفة أوربا أشهرهم: فرانسيس بيكون 1561-1626/ جون لوك 1632-1704/ دفيد هيوم1711-1776..

. **لمحة مختصرة عن فلسفة جون لوك التجريبية**: تتميز تجريبية لوك بكونها تجمع نشاط العقل ومعطيات التجربة، غير أن هذه الأخيرة هي المصدر والمنطلق الأساس للمعرفة والأفكار المتضمنة في الذهن، وهذه التجربة هي التي تضبط وتوجه نشاط العقل.. فالعقل ليست وظيفته صناعة الأفكار، وإنما التركيب و الدمج فيما بينها..

- ينتقد فكرة العقليين عن الأفكار الفطرية، بمبرر لو كانت هناك حقا أفكار فطرية، لكانت مشتركة بين الأجناس البشرية "إنها [الأفكار الفطرية ليست مطبوعة على العقل بطبيعتها، لأنها ليست معروفة بالنسبة للأطفال والبلهاء وغيرهم..." أما المشترك بين الناس فهو الملكات الذهنية(الذاكرة، الذكاء الخيال..)

- المعرفة عند لوك تمر بأربعة مراحل:

أ- الإحسان الناتج عن تأثير العالم الخارجي على الحواس

ب- الإدراك الحسي، وهو الوعي الداخلي بالإحساس

ج- صورة الفكرة: وتمثل الذكرى المتصلة بصورة الفكرة المتشكلة في الذهن، أين تصبح لدينا أفكار في صورة ذكريات عن المدركات الحسية السابقة (خبرات) .

د- تكون المفهوم العام المجرد والشامل الذي ينطبق على كل الظواهر المشابهة (مثل إدراك معنى البياض مجردا عن المحسوس الأبيض).

***لمحة مختصرة عن فلسفة دفيد هيوم التجريبية:** الفلسفة حسية خالصة، والمادة هي مصدرها وليس الفكرة إلا نتاج ما نحس به "إن الانطباعات تطبع أولا في الحواس أو عليها، كي تجعلها تدرك الحرارة أو البرودة العطش أو الجوع، اللذة أو الألم، ومن هذه الانطباعات تنقل صورة منها عن طريق العقل، حيث تبقى بداخله بعد زوال أو توقف الانطباع، وهذا ما ندعوه بالفكرة.

- ما نعتقد أنه أفكار فطرية وقبلية، مثل مبدأ السببية، هو في الحقيقة خلاصة خبرات سابقة، ومجرد صور لعاداتنا السابقة التي انطبعت في أذهاننا "العادة في المرشد العظيم للحياة البشرية. ويتيح لنا أن نتوقع ما في المستقبل من الحوادث، شبيهة بسلسلة الحوادث التي ظهرت فيما مضى ..."

3- المبادئ الكبرى للمذهب التجريبي:

التجربة الحسية هي المصدر الفعلي للمعرفة، وكل المعارف الكامنة في الذهن هي حصيلة التجربة والخبرة الحسية، وعلى هذا الأساس فإن المعرفة كما ونوعا تقاس بدرجة الخبرة، فالأكثر تجربة هو الأكثر معرفة ودراية وحكمة، يقول "دفيد هيوم" "لا شيء من الأفكار يستطيع أن يحقق لنفسه ظهورا في العقل، ما لم يكن قد سبقته ومهدت له الطريق، انطباعات حسية مقابلة له". (العقل مثل التلميذ الذي يقلد ما يقوله المعلم - الحواس-).

- الصور الفكرية الموجودة في الذهن، وجملة المبادئ العقلية التي نسلم بها و نؤسس عليها معارفنا وتصوراتنا،هي نتاج الخبرة والعادة؛إن الذاكرة تخزن و تحفظ الصور والخبرات الحسية السابقة و على أساسها تنتظم الأفكار والمدركات، وعليه فإن وجود إحساسات غامضة بحاجة إلى فعاليات عقلية معناه أنها بحاجة إلى خبرات الذاكرة المحفوظة.

- ينتج مما سبق التسليم بأن الإنسان يولد صفحة بيضاء، وذهنه خال من المفاهيم والأفكار القبلية، وأن المعارف تكتسب تدريجيا بداية من تشكل المفاهيم الحسية ثم الارتقاء نحو المفاهيم المجردة (الطفل الصغير يبدأ بادراك المعاني الحسية قبل المجردة، مثل إدراك الألوان والأعداد..), ومبرر التجريبيين هنا أنه لو كانت في الأذهان أفكار فطرية مشتركة، لتساوى الناس في المعارف والعلوم.

- القوانين العلمية نتاج التجارب، من الدراسة التجريبية هي من أوصلت الإنسان إلى معرفة أسرار الكون، وفهم وصياغة قوانينه، والتطور العلمي يقاس بطبيعة وسائل التجريب، ومعارف الناس تختلف وتتفاوت بالنظر إلى طبيعة المؤهلات والإمكانات التجريبية المتاحة أمامهم..

المحاضرة 03: المذهب النقدي

ثالثا: الفلسفة النقدية (فلسفة كانط النقدية):

1- **دوافع التأسيس:** يمكن القول أن الجدلية القائمة بين العقليين والتجريبين في تحديد المرجعية العليا التحصيل المعرفي والمفاهيمي العام، وكذلك الغلو في تقديس المرجعية التي

يتبناها كل طرف، والعجز عن إيجاد تفسير منطقي يبرر طبيعة معارفنا ويفسرها، كانت من الأسباب الرئيسة التي دفعت بكانط إلى تأسيس فلسفته النقدية ...

إن المتعارف عليه، أن الفلسفة النقدية التي أسس لها الفيلسوف الألماني كانط قامت أساسا على نقد المذهب خصوصا الديكارتي منه، والذي يعتقد بإمكانية معرفة العالم وقوانينه المسيرة لظواهره بالعقل والاستدلال المنطقي، كما قام من جهة أخرى على نقد المذهب التجريبي الحي خصوصا ما يتعلق بأفكار لوك و فيوم، التي تجعل من التجربة المصدر الفعلي لقته قوانين العالم وتفسيره .

لقد كانت فلسفة كانط النقدية فلسفة تركيبية، أو النقل مزيج من مضمون الفلسفتين: العقلية والتجريبية معا، ومن هنا دعا إلى ضرورة التأسيس لنظام معرفي جديد يتآلف فيه الواقعي بالعقلي، وبمعنى آخر ضرورة إخضاع المعطيات التجريبية إلى المفهمة العقلية، وفي الوقت نفسه تزويد البنيات العقلية الفارغة بعمليات الواقع الحسي، فالمعطيات الحسية لا يمكن أن تكون كافية لصياغة المفاهيم الصحيحة بعيدا عن التنظيم والإدراك العقلي، والتجربة وحدها لا تعطينا سوى سلسلة من الأحوال المتتابعة في العقل الخالية من الترابط المنطقي، والعقل كذلك ليس بإمكانه بناء مفاهيم مجردة واضحة عن العالم الخارجي، بعيدا عن تأثير الوقائع الحسية لهذا العالم، والتي تزوده بمعطيات تنشط فعاليته التنظيمية.

ــ لقد استخدم كانط النقد كمنهج لفحص الأفكار بدقة، ورغم أن هذا المنهج النقدي قد اعتمده فلاسفة وأدباء ، إلا أن ما يميز النقد الكانطي هو أنه أراد أن يغطي به جميع جوانب الانشغال الفلسفي، والإحاطة بعموم جوانبها (العقل، الأخلاق، الجمال، السياسة..) بهدف إدراك غموضها، وإظهار ما تحويه من تناقضات، وتأسيس غير منطقي في المفهمة والاستعمال. وقام كذلك بتحليل قضايا المعرفة والنظريات، بهدف إبراز الصواب من الخطأ، ولم يكن الأمر هنا عفويا أو غرضه الفصل في الجدال القائم بين العقليين والتجريبيين، وإنما كان للظروف التاريخية التي تمر بها أوروبا في ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية: تأثيرها في الدفع بكانط نحو هذه الفلسفة التقنية، كمساهمة منه في تفعيل الحلول العلاجية لمشكلات الحياة فجاءت أهم مؤلفاته تحت مصطلح النقد: (نقد العمل المحض/ نقد العقل العملي/ نقد ملكة الحكم).

2. **التطور التاريخي للنقد عند كانط**: مر النقد قبل أن يصل إلى مرحلة النضج والاكتمال بثلاث مراحل: (الدجماتية، الشك، النقد)

1- الدجماتية، تمثل مرحلة طفولة العقل، تتميز بالنزوع نحو الوثوق الكامل بالمبادئ من دون نقد، تجسدت في الفلسفتين: العقلية والتجريبية، اللتين مرتا بمرحلة الجمود، والجدال العقيم...

2- النزوع الشكي: يشبه كانط رواد هذه النزعة، بالبدو الرحل، فهم لا يستقرون على رأي أو مبدأ واحد، وكانط الذي يعترف أنه مر بهذه المرحلة، بعد أن أيقظته ارتيابية دفيد هيوم.. هذا الشك يعتبر أرقى من الدجمالية لأنه يمارس الرقابة على العقل الذي بدوره بنفع نحو الشك.. لكنه يبقي شكا سلبيا لأنه يراقب العقل دون نقده.

3. النقد: وهو بمثابة محكمة للعقل المحض، وبفصله يكون الانتقال من الشك إلى العلم، وتأسيس البراهين على صحة الأحكام الفلسفية والعلمية، حتى تصبح بمثابة مبادئ وأسس

أولية لبناء الأفكار، التي قبل التسليم بصدقها يكون النقد قام بتعقبها وتحليلها حتى تكون أكثر وضوحا.

3. **لمحة مختصرة عن فلسفة كانط النقدية (أنموذج نقد نظرية المعرفة):**تناول كانط نظرية المعرفة بالنقد في جوانب مختلفة، ذكر من أهمها:

أ. نقد المعرفة الميتافيزيقية: لقد أعلن كانط عن استحالة الإحاطة بمضمون الميتافيزيقا بمفهومها التقليدي، لأن عالم ما وراء الطبيعة يستحيل الكشف عنه وإدراكه، وأن المعرفة التي يمكن للعقل تحصيلها تقتصر على عالم الحس وما يمكن للتجربة العملية الإحاطة به .

كان كانط يسخر من الأبحاث الميتافيزيقية التقليدية، لأنها بعيدة عن الواقع ومجرد أوهام ومفاهيم غامضة، من غير نفع عملي، ورغم اعترافه أن الميتافيزيقا ميل طبيعي في الكائن الإنساني، إلا أن هذا ليس بالمبرر الكافي لوصفها بأنها علم، وكل المحاولات في هذا المجال هي عديمة الجدوى. أما أولئك الذين يفخرون بمعارف رفيعة من هذا القبيل، فعليهم ألا يبخلوا بها، بل أن يعرضوها علنا للفحص والتقدير، هم يريدون تقديم برهان؛ هيا فليأتوا بالبرهان إذن وسيلقي النقد بجميع أسلحته أمام أقدامهم باعتبارهم منتصرين.

- إن رفض كانط للميتافيزيقا لم يكن بمطلق الحكم، بل إنه رفض الميتافيزيقا بمفهومها التقليدي، التي تبقي العقل غارقا في التأمل من غير نفع عملي فقد دعا إلى تأسيس ميتافيزيقا جديدة علمية، ودعا المشتغلين بحل الميتافيزيقا إلى اقتفاء طريق العلم، بمعنى ضرورة وضع منهج لفهمها وتحصيل نتائج مقبولة وقابلة للبرهان، وليس مجرد بحثها من زاوية مذهبية جامدة.

-بحث كانط في قضايا ميتافيزيقية ذات الارتباط بالعين مثل: الله الحرية، خلود النفس ، وانتقد طريقة الفلاسفة في بحثها لأنها محاولات أرهقت العقل وحملته ما لا يطيق، ورغم أنه انتقد أدلتهم في تفسيرها وبحثها، إلا أنه لم ينكر هذه المسائل التي تتجاوز قدرة العقل الإدراكية ويستحيل عليها الإحاطة بها فجعل التصديق الإيماني بها هو السبيل الأنسب للاقتناع بها..

ب- نقد مصدر المعرفة: الاختلاف حول مصدر المعرفة، جدال لازم الفلسفة منذ عهد الفلسفة اليونانية واشتد وقعه مع الفلسفة الحديثة بين العقليين والتجريبيين.

- في نظريته حول المعرفة، كان كانط ناقدا لرأي العقليين والتجريبين معا، مؤمنا بالمرجعيتين: العقلية والتجريبية للمعرفة... فالمعرفة عنده تبدأ بالتجربة، ومن غير الممكن للعقل أن يقوم بنشاط معرفي من دون أن يكون له موضوعا حسيا يحركه، غير أن معطيات التجربة الحسية ليست مكتملة وواضحة بعيدا عن التصورات العقلية، والأفكار القبلية الفطرية التي تحويها العقول. فعقل الإنسان ليس لوحة جامدة تخط عليها التجربة ما تريده، بل إنه ملكة نشيطة لها قدرة التنسيق بين الإحساسات وتحويلها إلى أفكار واضحة، فتزيل عنها ضروب الغموض والتشويش.

- العلوم والمعارف لا تتأسس بعيدا عن فعالية العقل والتجربة، " إن كل معارفنا تبدأ بالحواس ثم تنتقل إلى المفاهيم ومن ثم إلى العقل»..

المحاضرة 04: المذهب البراجماتي

رابعا: المذهب البراجماتي

1- **تعريفه:** تعددت تعريفاتها، إلا أنها تشترك في المضمون العام ..

هي تيار فلسفي يحدد معنى وحقيقة جميع المفاهيم من خلال عواقبها العملية ...

هي المذهب القائل أن "العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجح، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة، ولا يقال صدق القضية إلا بنتائجها العملية".

- يصطلح عليها كذلك ب "الذرائعية" "الأداتية".

2- لمحة عن ظروف النشأة : نشأت الفلسفة البراجماتية في الولايات م أ، وكانت ملازمة لذلك التطور خصوصا على المستوى الاقتصادي، أواخر القرن ال19 ومطلع القرن ال20. وقد ساعد في نجاحها وانتشارها، توافق مبادئها مع مبادئ النظام الرأسمالي السائد، والذي كان بمثابة التربة الخصبة التي أسرعت في نموها.

ـــ كما كان من دوافع ظهورها، ذلك العجز الذي أصاب الفلسفات التقليدية، في قدرتها على مسايرة التطورات والرهانات التي فرضتها الحياة الاقتصادية والعلمية، وهي الرهانات التي أوضحت مدى حاجة الإنسان إلى عقل عملي، بإمكانه أن يدفع نحو فلسفة جديدة تساير تغيرات ومتطلبات الحياة اليومية العملية، بعيدا عن الجدالات الفكرية المجردة التي خاضت فيها الفلسفات التقليدية.

ـــ كما تأثرت في مضمون عقيدتها الفكرية، بالعقل العملي عند كانط وفكرة الإرادة عند شوبنهاور، وفلسفة نظرية التطور (داروين وسبنسر) خصوصا فكرة البقاء للأصلح، والفلسفة النفعية وبخاصة في مستوى الحياة الأخلاقية وقيمها.

يمكن اعتبار البراجماتية بمثابة ثورة فكرية على الفلسفات التقليدية ذات الطابع الفكري المجرد إنها فلسفة عملية، تدفع بالعقل ليكون آلية منتجة عمليا، وليس مجرد آلية تفكير نظري عقيم - من أبرز روادها: "تشارلز بيرس" 1839- 1914 "وليم جيمس" 1842- 1910/ "جون ديوي"1856 - 1952.

* **لمحة مختصرة عن فلسفة جيمس البراجماتية**: يؤسس "وليم جيمس" نظريته في المعرفة على التجربة العملية، المتمثلة في النجاح والنفع، وليس التجربة بالمفهوم التقليدي.. فليست الحقيقة هي ما نعقله أو نحس به، وإنما هي ما نستفيد منه وينفعنا عمليا.

- في مجال التجربة النفسية مثلا تقاس الحقيقة بدرجة الشعور بالراحة والسعادة، وفي مجال التجربة العقلية تقاس الحقيقة بدرجة الفائدة الفكرية وما يحققه الفكر من أفكار عملية معقولة، وفي مجال العلوم التجريبية مثل الفيزياء فالحقيقة تبرز في الاستفادة من التنبؤ والقدرة العملية

في التأثير على الظواهر الفيزيائية، وأما في مجال التجربة الدينية، فالحقيقة تقاس بطمأنينة النفس، وقدرة المؤمن على تغير سلوكه نحو الأفضل.

3 - **المبادئ الكبرى للمذهب البراجماتي:**

الحقيقة تقاس بقيمة النتائج، بمعنى النظرة البعدية في تقييم الأفكار وضبط التصورات، أو اعتبار الممارسة العملية هي من تحدد مدى صدق النتائج، ولا يمكن تحديد وضبط قيمة أية فكرة أو معتقد أو سلوك، إلا قياسا بما يترتب عنها من نتائج وآثار عملية والبراغماتيون بهذا يرفضون التفسيرات النظرية والأحكام القبلية، ويجعلون من النجاح العملي المقياس الفعلي للقبول أو الرفض ، يقول تشارز بيرس" إن تصورنا لموضوع ما هو تصورنا لما قد ينتج عن هذا الموضوع من آثار عملية لا أكثر.. ويقول: "وليم جيمس " "آية الحق النجاح وآية الباطل الإخفاق، كل ما يؤدي إلى النجاح فهو حقيقي، وما هو صالح لأفكارنا ومفيد لنا بأي حال من الأحوال؛ هو حقيقي".

ـ الحقيقة من طبيعة نسبية متغيرة، ولا وجود لحقائق ضرورية ومطلقة، فهي تتصف بالمرونة والقابلية للمراجعة المستمرة تبعا لظروف ووقائع الحياة العملية، ويصبح العقل هنا مجرد أداة مرشدة نحو بلوغ الحقيقة والمصالح والنجاحات العملية الممكنة، وليس هو من يفرض الحقيقة ويحدها. يقول "وليم جيمس " أسمي الفكرة صادقة حين أبدأ بتحقيقها تحقيقا تجريبيا، فإذا ما انتهت من التحقيق وتأكدت من سلامة الفكرة، سميتها نافعة، وينتج عن الطابع النسبي للحقيقة، أن تكون هذه الأخيرة ليست هدفا في ذاتها بقدر ما هي منطلق لحقيقة أخرى تنتج عنها، يقول جون ديوي الوصول إلى هدف ما هو نقطة انطلاق لهدف أخر..

- رفض فكرة الفصل بين الفكر والواقع، أو بين العلم النظري والعلم التطبيقي العملي، فالبراجماتية فلسفة عملية واقعية، لكن ليس بعيدا عن الفكر النظري الذي يوجه ويرشد تلك الحياة العملية

- البراجماتية فلسفة مشاريعية، فهي تتخذ من التخطيط المشاريعي وسيلة لبلوغ الأهداف (مشاريع التعليم، السياسة الاقتصاد..) وكل هذا منطلقه الإيمان بنسبية القيم، واعتبار النجاح مبررا لمشروعية المخططات الفكرية (الغاية تبرر الوسيلة)..

- البراجماتية ترفض الأفكار والتصورات الخارقة المتحكمة في ظواهر الكون، إنها ثورة ضد الفكر الخرافي والميتافيزيقي، ولا تقبل إلا بالتفسيرات الواقعية القابلة للتحقق. إن العقل وسيلة الحياة العملية وليست تفسير عالم الغيب المجهول..

المحاضرة رقم 05: المذهب الوجودي

1/**مفهوم الوجودية:** اسم مشتق من لفظ"**الوجود**"، و هي بمعناها العام مذهب فلسفي يعد من أحدث المذاهب الفلسفية المعاصرة، يهتم بوجود الإنسان كما يتجسد في الواقع

الاجتماعي(الوجود الإنساني المشخص و علاقته بغيره من أفراد الناس و المجتمع الذي يعيش فيه) خلافا للفلسفات التي تهتم بماهية الإنسان، حيث إنها تنظر للإنسان على أنه وجود لا ماهية.

و بمعناها الخاص عند الفيلسوف الفرنسي"جان بول سارتر" هي القول بأن الوجود يسبق الماهية بمعنى أن الإنسان بمقتضي حريته و قدرته على تصور عدة اتجاهات بإمكانه أن يختار أحدها، يستطيع بالتفكير في مصيره أن يتحكم في الاتجاهات التي تكون قد سطرتها البيئة و الوراثة بحيث يضع شخصيته كما يشاء فيكون سيد نفسه.

يقول "عبد الرحمان بدوي" عن عوامل نشأتها:" هي أصدق تعبير عن حالة القلق العام الذي تملك العالم الشعور الحاد به بعد الحرب العالمية الأولى و الثانية. و لقد كان لهذين الحادثين أثر بالغ في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تؤلف نسيج وجودها، و في وضعها بصورة كلية أمام أكبر مصدر من مصادر قلقها،و أعني به الفناء الكامل الشامل الذي ينتظم الشعوب بأسرها، مما ولد إحساسا بالمأساة استغرق شعور كل فرد من أفرادها".

و لهذا المذهب جملة من الخصائص العامة التي تميزه أهمها:

أنه يدعو إلى ضرورة العودة إلى الواقع، و الانصراف عن المجرد إلى المشخص، و التحول عن الماهية إلى الوجود، إذ إن "الوجودية بل معانيها تتفق في القول إن الوجود يسبق الماهية، و ماهية الكائن هي ما يحققه فعلا عن طريق وجوده، و لهذا هو يوجد أولا ، ثم تتحد ماهيته ابتداء من وجوده، و تفق كذلك في أن الوجود هو في المقام الأول الإنساني، في مقابل الوجود الموضوعي الذي هو وجود أدوات فحسب".

ومن أبرز رواد هذه المذهب نجد:

_ الأب الروحي للوجودية الفيلسوف "الدانماركي كيركغارد" الذي يعد أول من مهد الطريق لها و ذلك حينما و ضع أسسها الأولى.

_ أكبر ممثلي هذا المذهب في ألمانيا و نقصد بالذكر كل من:"مارتن هيدغر" و "كارل ياسبرس" و شستوف".

_الفيلسوف الفرنسي"غابريال مارسيل" الذي يمثل الوجودية المسيحية.

_جون بول سارتر صاحب الكتاب الشهير الوجود و العدم، و الذي يمثل الوجودية الملحدية.

2/مسلمات الجودية:

.الوجود أسبق من الماهية حيث يرى"هيدجر" أن ماهية لإنسان هي الوجود الذي يخصه أي(الدازاين) و هو كيفية وجوده في العالم.

.أن الإنسان يمتاز بالحرية المطلقة و له الحق في التصرف و كأنه موجود في هذا العالم بمفرده فلا يوجد لا قانون و لا شريعة لهم صلة به على اعتبار أن ما هو متعارف عليه من قبل الوجودية أن الإنسان قد ألقي به صدفة بهذا الوجود بمفرده و لا يوجد شيء معه سوى إرادته و حريته و لا توجد أي سلطة تحرم عليه أو تحلل له تصرفاته و اعتقاداته بمعنى"إن الإنسان حر مختار في اختياره يقر نقصانه لأنه لا يملك تحقيق الممكنات كلها فهو يسعى بين الإمكان(و هو الوجود الماهوي) و بين الواقع(و هو الوجود في العالم) و ذاته تعلو على

نفسها بأن تنتقل من الممكن إلى الواقع فتحقق ما تقر تحقيقه و في هذا التحقيق تخاطر لأنها معرضة للنجاح و الإخفاق.

- يجب على الإنسان أن يتحرر من كل قيود المجتمع الإنساني الذي يعيش فيه اعتبار أن يحظى بالحرية المطلقة فلا يمتثل لأي عادات أو تقاليد أو عقائد و بالتالي له أن يختار ما يشاء حتى الانتحار لكن بشرط ألا يتعدى على حرية الآخرين لأنه بذلك يحرص على ضمان حريته هو بالذات.

- ترى الوجودية أن حياة الإنسان يسودها اليأس و القلق و الضياع و الاشمئزاز و كذلك العبث على اعتبار أن الإنسان وجد في هذا العالم بلا علم و لا حكمة ولا قانون.